نهج رضيّ الدين الأستراباذي في شرح"كافية ابن الحاجب"

Radhi AL-Din AL-istrabadhi'smethodin explaining « Kafiat Ibn AL-hajib

د/ سمية حرنافي، جامعة لونيسي علي البليدة، الجزائر

البريدالألكتروني: soumiaharnafi@gmail.com

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط البحث على طبيعة منهج **رضيّ الدين الأستراباذي** في شرحه لـ**كافية ابن الحاجب**؛ والذي يعدّ من المصنفات النّحويّة التراثيّة التي لها وزنها، فما هي أهمّ السمات التي تميّز بها منهج **رضيّ الدين** في شرحه لـ**كافية ابن الحاجب**؟ وإلى أي مدى كان مجددا في ذلك؟ أم أنّ المنهج الذي اتبعه في شرحه لا يخرج على ما أقره النحاة من قبله؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات سلكنا منهجيّة محدّدة للوصول إلى نتائج مرضية.

الكلمات المفتاحية: المنهج، رضيّ الدين الأستراباذي، شرح الرضيّ على كافية ابن الحاجب.

Abstract:
This studyaims to shed light on the nature of the method of the Radhi Al-dinAl-istrabadhi in itsexplanationKafiatIbn Al-hajb, whichis one of the heritageworksthat have itsweight, what are the most important features of the method of the Radhi Al-din in itsexplanationKafiatIbn Al-hajb? And how muchwasheagain in that? Or that the methodhe has taken in explainingitdoes not go beyondwhat the sculptor has approvedbeforehim? To answerthese questions, weadopted a specificmethodology to reachsatisfactoryresults.

Keywords: The method, Radhi Al-dinAl-istrabadhi, Explaining theradhiof thekafiat ibn al-hajb.

مقدّمة: إنّ من أهمّ الشروح النّحويّة التي لقيت عناية واهتماما من قبل الدارسين **شرح الرضيّ على كافية ابنالحاجب،** والذييعدّ من أهمّ المصادر على الرغم من أنّه ألّف في وقت كملت فيه أبواب النّحو، وقعدت قواعده، غير أنّه من أجلّ الشروح على الإطلاق وأحسنها؛ فقد تميّز من بين شروح كثيرة لـ**كافية ابن الحاجب.**

إنّ تميّز شرح **الرضيّ** عن غيره هو ما دفع بنا إلى تقديم هذه الورقة البحثية، والوقوف من خلالها على المنهج الذي اتبعه **رضيّ الدين**في شرحه لـ**كافية ابن الحاجب،** والذي ألّفه في القرن السابع للهجرة، واعتمد في بنائه على آراء العديد من النحاة مع ترجيح الأقوى حجة في مواطن، وتوجيه النقد والاجتهاد في طرح البديل في مواطن أخرى. وعليه تحدّدت معالم إشكاليتنا في: ما هي أهمّ السمات التي تميّز بها منهج **رضيّ الدين** في شرحه لـ**كافية ابن الحاجب؟** وإلى أيمدى كان مجددا في ذلك؟ أم أنّ المنهج الذي اتبعه في شرحه لا يخرج على ما أقره النحاة من قبله؟.

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات باتّباع الخطة الآتية:

1- التعريف بالرضيّالأستراباذي: هو "محمد بن الحسن الأستراباذي، السمنائي نزيل النجف (رضي الدين) نحوي، صرفي، متكلم، منطقي"[1]. وقد ترجم له **البغدادي** فقال: "هو المولى الإمام العالم العلامة ملك العلماء صدر الفضلاء مفتي الطوائف الفقيه المعظم نجم الملّة والدّين محمد بن الحسن الأستراباذي"[2]. ولقب "بنجم الأئمة"[3]، وثبت أنّه أوّل من كان له شرف هذا الاسم، حيث قالعنه **محمد الطنطاوي:** "وإذا قيل الشارح الرضي أو الفاضل الرضي فهو نجم الأئمة محمد بن الحسن الأستراباذي فخر الأعاجم وصدر الأعاظم الفاضل الكامل المحقق السعيد"[4].

وعليه فإنّ نسب **رضيّ الدين** يعود إلى بلدة **استراباد** "التي هي مدينة كبيرة بأرض طبرستان واقعة بين الريّ وخراسان"[5]. أما**النجف** فهو المكان الذي عاش فيه. ولقد وُصف بالعديد من الأوصاف منها: "الأسد الضرغام والسيد القمقام، والحبر التمام،

والبحر الطمطام... وبالجملة فهو أحد نوادر الدهر وأعاجيب الزمان، الذي به افتخار العجم على العرب..."[6].

أما بالنسبة إلى سنة ولادته وإن كان قد صمت المترجمون عليها، فإنّنا نرجح أنّها في حوالي سنة 618هـ في استراباد[7].

ولقد تميّز العصر الذي عاش فيه **الرضيّالأستراباذي**بكثرة الفتن، فقد تزعزعت فيه أركان الدولة الإسلامية، غير أنّ هذا لم يمنع من بروز العديد من العلماء، وتميّزهم خاصّة في علم النّحو؛ فقد اجتهدوافي كتابة قواعد النّحو بشكل ركّزوا فيه على الأصول دون الفروع، وظهر ذلك جليا في مثل كتاب **الكافية لابن الحاجب** فـ: "سمة التأليف في عصر ابن الحاجب تتّضح في وضع المتون النحويّة، من أجل جمع الخطوط الرئيسية للقواعد النحويّة"[8]؛ ولذلك كثرت من بعده الشروح التي تناولت الأصول والفروع؛ للتسهيل والتوضيح أكثر، وهو مثل صنيع **رضيّالدين الأستراباذي** الذي قدّم شرحا على **الكافية**. فعلى الرغم من أنّ هذا العصر قد "كملت فيه أبواب النّحو، وقعدت قواعده، ونوقشت مسائله، ولم تبق فيه أشياء خافية على النحاة"[9]؛ غير أنّ مادّتهم النحويّة فيه جاءت متميّزة، ولعل ذلك راجع إلى تأثرهمبالفلسفة والمنطق.

ولقد أثبت **عبد العال سالم مكرم** أيضا أنّ الحركة النحويّة آنذاك كانت نشطة فقال: "من أواخر القرن السادس الهجريّ إلى نهاية القرن الثامن، عاشت الحركة النحويّة قويّة متحرّكة، نشطة بفضل أعلامها... ومن أبرز هؤلاء العلماء وأشهرهم في ميدان النحو بصفة خاصّة ابن الحاجب المصري... صاحب الكافية التي شرحها الرضيّ"[10].

أما بالنسبة إلى سنة وفاة **رضيّ الدين** فقد اختلف المترجمون حولها؛ فهناك من قال أنّه توفي "في حدود سنة (684هـ) أربع وثمانين وستمائة"[11]. وهناك من قال أنّه توفي في حوالي سنة "686هـ-1287م"[12]؛ غير أنّ هذا الكلام مخالفلما جاء على

لسان**البغدادي** الذي قال: "وقد أملى هذا الشرح بالحضرة الشريفة الغروية في ربيع الآخر من سنة ثمان وثمانين وستمائة"[13]،والتي نرجح أنها السنة التي توفي فيها **رضيّ الدين الإستراباذي**.

2- التعريف بشرح الكافية:شرح **الكافية** للرضيّ؛ هو أحد الشروح النّحويّة لـ**كافية ابن الحاجب**، التي ألفها "أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكرديّ الدوبنيّالأسنائي المالكيّ المعروف بابن الحاجب، من أسرة كانت تسكن في الجهة الشماليّة الشرقيّة لحدود العراق في بلدة دوين، وكانت ولادته في أواخر سنة 570هـ"[14]، وتوفي سنة "646هـ"[15]، والجدير بالذكر في هذا المقام المكانة المرموقة التي حظي بها هذا الكتابرغم أنّه ألّف في "وقت كملت فيه أبواب النحو، وقعّدت قواعده، ونوقشت مسائله، ولم تبق فيه أشياء خافية على النحاة"[16].

غيرأنّ تميّز هذا الكتاب يكمن في طريقة كتابة **ابن الحاجب**؛ التي تتميّز بالاختصار وحذف المناقشات والتفصيلات التي تجلب الملل والصعوبة "فهي على اختصارها وشدة وجازتها، جمعت أهمّ مسائل النحو، وحوت جلّ مقاصده"[17]، وبذلك يكون **ابن الحاجب** قد"طوّر الاتجاه التعليمي، وجمع في (الكافية) بين تطوير المنهج وشمولها لجميع المقاصد النحويّة، فجاءت صغيرة الحجم... لذلك كانت محطّ أنظار النحاة المعاصرين لمصنّفها والمتأخرين عنه وقد تناولوها بالشرح والتعليق"[18]، وهذا ما يثبت ويبيّن مدى أهميتها ومنزلتها لدى النحاة.

وعليه فقد بلغت **كافية ابن الحاجب**منزلة مميّزة، فهي أشهر مقدّمة في القرن السابع وما قبله[19]، إضافة إلى أنّ هذا الكتاب استحق حقّا الشرح، فقد أكثر مؤلفه من التلخيص والإيجاز، مما جعله مستعصيّا على كثيرمن الدارسين، ونعضد رأينا هذا بقول **عبد العال سالم مكرم**: "فهو وإن حاول بهذا العمل أن يلخّص النحو،

ويقدّمه قواعد سهلة للمبتدئين، إلاّ أنّه قد خانه الحظّ وجانبه التوفيق في الوصول إلى هذا الغرض"[20].

ونجد أن شروح **الكافية**–للسبب المذكور أعلاه- قد بلغت "مئة وخمسين شرحا"[21]نذكر منها: "شرح لموهب بن قاسم الشافعي (ت: 665هـ) [وشرح لـ:] ناصر الدين عبد الله البيضاريّ (ت: 685هـ)..."[22]، وأشهر شرح هو "الذي سار ذكره في الأمصار والأقطار مسير الصبا والأمطار: شرح نجم الأئمّة رضيّ الدين الاستراباذي"[23] الذي جاء نتيجة "جهد اثنين من أبرز العلماء وأشهرهم عاشا معا في القرن السابع الهجري وسبق أحدهما الآخر بما يقل عن نصف قرن من الزمان"[24].

وأخيرا نشير أنّ **رضيّ الدين الأستراباذي** شرح كتاب **ابن الحاجب**عندما "ولّى وجهه شطر الحرمين ونعم بجوار الحرم المدني وألّف كتابه المشهور الذي سجّل له على النحو فضل الأبد"[25]، والذي كما قال عنه **السيوطي**: "صاحب شرح الكافية لابن الحاجب، الذي لم يؤلّف عليها –بل ولا في غالب كتب النّحو- مثلها، جمعها وتحقيقا، وحسن تعليل. وقد أكبّ الناس عليه، وتداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم، في مصنّفاتهم ودروسهم، وله فيه أبحاث كثيرة مع النّحاة، واختيارات جمّة، ومذاهب ينفرد بها"[26].

3- منهج الرضيّ في شرح الكافية:لقد تميّز هذا الشرح عن غيره من شروح **الكافية**، وحظي بإقبال الدارسين والباحثين عليه على مرّ العصور؛ لذلك سنحاول فيما هو آت أن نعرض بعض السمات البارزة لمنهجه في شرحه لـ**كافية**، على النحو الآتي:

أولا: تتّسم مقدّمة كتاب (**شرح كافية ابن الحاجب**) بالإيجاز، فلقد بدأها **الرضيّ الأستراباذي** بالحمد، والشكر، والصلاة، والتسليم، ثمّ ذكر بعدها سبب اختياره لشرح هذا الكتاب، حيث قال: "فقد طلب إليّ بعض من أعتني بصلاح حاله،

وأسعفه بما تسعه قدرتي من مقترحات أماله، تعليق ما يجري مجرى الشرح على مقدمة ابن الحاجب عند قراءتها عليّ، فانتدبت له مع عوز ما يحتاج إليه الغائص في هذا اللّج والسالك لمثل هذا الفجّ، من الفطنة الوقّادة، والبصيرة النفّاذة، بذلا لمسئوله، وتحقيقا لمأموله، ثمّ اقتضى الحال بعد الشروع، التجاوز عن الأصول إلى الفروع"[27].

ندرك من القول أعلاه أنّ سبب شرح **رضيّ الدين** لـ**كافية** جاء تلبية لطلب أحد تلامذته. ونلحظ أيضا أنّه في ختام هذه المقدّمة قد أشار إلى المنهج الذي اتبعه أثناء شرحه لهذا الكتاب. فاختلف عن**ابن الحاجب**، وكان مفصّلا مدقّقا في الفروع والأصول معا. إذ اهتم بجميع المسائل النحويّة سواء كانت من الأصول الأولى أم من الفروع.

ولقد لا حظنا عند قراءتنا لمقدّمته أيضا أنّه لم يذكر أبواب أو أقسام المادّة التي سيقدمها في كتابه، لكن الجدير بالذكر أنّنا تمكنا بعد تصفّحنا لهذا الكتاب من معرفة طبيعة القسمة المنهجية للمادة المعرفية المقدَّمة والتي لا تخرج عن الأقسام الآتية الذكر: الأسماء، الأفعال، والحروف، إضافة إلى جزء يسبق هذه الأقسام وكأنّه مدخل عام.

إضافة إلى ما سبق فقد ورد في عدد من المصادر أنّ منهج تبويب **الكافية**جاء على طريقة تبويب **الزمخشري** في كتابه **المفصّل**، "فالناظر فيه يرى أنه مقسوم على أربعة أقسام: الأوّل في الأسماء والثاني في الأفعال والثالث في الحروف والرابع في المشرك من أحوالها"[28]، وعليه فإنّ**رضيّ الدين** قد تبع في شرحه طريقة وترتيب أستاذه **ابن الحاجب** ولم يغيّر شيئا.

ثانيا: عمد **رضيّ الدين** في شرحه إلى تقديم نصوص**الكافية**أوّلا سواء كانت طويلة أم قصيرة؛ ثمّ باشر بعدها بشرح وتحليل كل نص على حدى، فكما قال **عبد العال سالم مكرم**: "يتناول هذه النصوص بالشرح والتحليل قاعدة قاعدة، وأحيانا جملة

جملة، وربما يتناولها كلمة كلمة حتى يفرغ من تحليل ما نقل من الكافية لينتقل بعد ذلك إلى مواضع أخرى"[29].

ثالثا:أطلق **رضيّ الدين** لقب "**المصنّف**"على**ابن الحاجب**في كثير من المواطن،نذكر قولا له على سبيل التمثيل لا الحصر:"وقال المصنّف: أنّ الضمير في قولهم: ما دلّ على معنى في نفسه، وقولهم: في غيره راجع إلى "معنى": ما دلّ على معنى في نفسه، أي باعتبار غيره، كقولهم: الدار قيمتها في نفسها كذا، أي باعتبار نفسها لا باعتبار كونها في وسط البلد أو غير ذلك"[30]. وهناك الكثير من الأمثلة التي ورد فيها ذكر "**المصنف**" بدل ذكر **ابن الحاجب**.

رابعا: نلحظ عند النظر في شرح **الكافية** أنّ **رضيّ الدين** قد ذلّل وسهّل المسائل النّحويّة بأمثلة وتشبيهات محسوسة من الواقع، وهو مثل قوله: "وإن كان مركّبا حذف الاسم الأخير، لما أريد حذف شيء منه وكان موضع اتصال الكلمتين كالمفصّل، والكلمتان كعظمتين متّصلتين عنده، فهو أقبل للفكّ من مفاصل المتّصل بعضها ببعض، لأنّه قريب العهد بالانتظام"[31].

خامسا:إنّ تميّز **رضيّ دين** بعقلية فريدة ساهم في تميّز منهجه كذلك؛ فقد ناقش النحويّين، وقام بتصويب سهام النقد لهم في بعض الأحيان، ولم ينج من ذلك حتى **ابن الحاجب** صاحب الكتاب الذي شرحه. إضافة إلى أنّنا نجده في مواطن أخرى يخرج عن القواعد الثابتة للنحاة ويأتي بقواعد جديدة تفرّد بها، وهذا لا يعني أنّه لم يوافق آراء النحاة المتقدمين عنه بل هناك الكثير من القضايا النّحويّة التي لم يخالفهم الرأي فيها؛ وليتضح كل هذا نعرض بعض الأمثلة على النحو الآتي:

– قال **رضيّ الدين**وهو يرد على**ابن الحاجب**: "وقولنا بكلمة كما في: "زيد قائم، وقولنا أو أكثر، ليعمّ نحو: زيد أبوه قائم، وزيد قام أبوه، فكان على المصنّف أن

يقول: كلمتين أو أكثر وليس له أن يقول: الأصل في الخبر الإفراد، لأنّه لا دليل عليه"[32].

-قال **رضيّ الدين** وهو يأخذ بقول النحاة ولا يخالفهم: "فعلى هذين الوجهين: التنوين للصرف بلا خلاف، والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلميّة أيضا"[33].

- قال **رضيّ الدين** وهو يقدّم رأي إحدى المدرستين عن الأخرى: "وقال البصريّون: العامل هو الفعل نظرا إلى كونه المقتضى للفضلات، وقول الكوفيّين أقرب بناء على الأصل الممهّد المذكور"[34]وقد ذكر فيه رأي الفراء الذي قال هو الفعل مع الفاعل. -وهناك العديد من الأمثلة الأخرى-.

سادسا: استشهد **رضيّ الدين** بالقرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، وكلام العرب شعرا ونثرا-خاصّة أقوال **الإمام عليّ** رضيّ الله عنه، الذي ورد اسمه بكثرة في شرحه-، إضافة إلى أنه استشهد بالأمثال. كل هذا دليل واضح على ترجيحه السماع على غيره من الأدلة، فقد عدّهمن أهمّ المصادر المعتمدة في التقعيد اللّغوي.ونذكر من أمثلة ذلك ما يلي:

أ.القرآن الكريم: ما إن بدأ **الرضيّ** في شرح **الكافية** حتى بدأ بالاستشهاد بالقرآن الكريم؛ الذي يعدّأوثق نصّ لغويّ في العربيّة، فقد أجمع النحاة على وجوبالاحتجاج به. غير أنّه خالفهم في اعتماده على جميع القراءات القرآنية حتى الشاذّة منها، والتي هي محلّ نزاع بين اللغويّين، وهو ما يظهر في قول**السيوطي**أيضا: "أمّا القرآن فكلّ ما ورد أنّه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربيّة سواء كان متواترا، أو أحادا، أم شاذّا"[35]؛ وذلك لأنّ القراءات القرآنية توظّف لإثبات قاعدة أو حكم نحويّ أو نفيه فيجوز الأخذ بها، وهذا على حسب رأي **السيوطي**.

نحاول فيما هو آت عرض بعض القراءات الواردة في **شرح الكافية**، والتي اعتمد عليها **رضيّ الدين** لأجل إثبات حكم نحوي ما:[36]

القراءة	النسبة	موضع الشاهد	الجزء والصفحة
﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾(سورة الفرقان -32-)	شاذة	نيابة المجرور عن الفاعل	ج 1، ص 197.
﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ﴾(سورة المائدة -119-)	شاذة	عدم المقارنة في الزمن بين المصدر	ج 2، ص 34.
﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾(سورة إبراهيم -22-)	حمزة	كسر الياء مع ما قبلها	ج 2، ص 294.
﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا ﴾(سورة الأنعام -96-)	عاصم	عطف الاسم على الفعل	ج 2، ص 371.
﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ ﴾(سورة غافر -	حفص	نصب الفعل الفاء لوقوع الترجي	ج 4، ص 62.

(-37 ،36			

ب.الحديث النبوي الشريف: رغم اختلاف النحاة في قضية الاستشهاد بالحديث النبويّ؛ لأنّه رويّ بالمعنى دون اللفظ في أغلبه، وقف **رضيّ الدين** موقف المدافع، واستشهد به في إثبات أكثر من حكم نحويّ، ومن الأمثلة الواردة في **شرح الكافية** نذكر:[37]

الحديث النبوي الشريف	موضع الشاهد	الجزء والصفحة
يذهب الصالحون أسلافا الأول فالأول	مجيء الحال معرفة	ج 2، ص 59
سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل فأتى فرس له سابقا	تنكير صاحب الحال	ج 2، ص 61
أنا أفصح العرب بيدا أني من قريش	"بيدا" للاستثناء مثل "غير"	ج 2، ص 160.
أطلبوا العلم ولو بالصين	حذف "كان" و"اسمها"	ج 2، ص 176.
الكرم التقوى، والمال الحسب، والدين النصيحة	مجيء المبتدأ مقصورا على الخبر	ج 3، ص 64.

ج. كلام العرب: استشهد **رضيّ الدين** بكلام العرب، سواء كان شعرا أم نثرا؛ وهو من النصوص التي يستند عليها في إطلاق وإثبات الأحكام النّحويّة، وتعدّ كل من الحكم والأمثال والأقوال المأثورة نثرا. ولعل أكثر ما استشهد به أقوال **الإمام عليّ** كرم الله وجهه،إضافة إلى أنّه تميّز عند استشهاده بأشعار العرب بعدم إيعازها إلى أصحابها،وهو ما يظهر في مثل قوله في الأفعال الطلبية:

"وكوني بالمكارم ذكريني ودليّ دلّ ماجدة صناع"[38]

ويظهر أيضا عند حديثه عن**"ليس"**،في قوله: "من بين أخواتها تختصّ بكثرة مجيء اسمها نكرة، لما فيها من النفي وبجواز حذف خبرها كثيرا كقوله:

وإذا أقرضت قرضا فاجزه إنما يجزي الفتى ليس الجمل"[39]

أما بالنسبة إلى الأمثلة التي ظهر فيها استشهاده بأقوال**الإمام علي** كرم الله وجهه، فهي مثل قوله: "جواز مجيء الجملة الفعلية بعد "كأن" المخففة كقوله: (كأن قد وردت الأظعان)، ومنه جواز وقوع صلة "ما" المصدرية جملة اسمية كقوله: (بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية)،... ومنه استعمال (لما) في الاستثناء، في قوله: "عزمت عليك لمّا ضربت كاتبك سوطا"[40].

إضافة إلى ما سبق فقد اعتنى **رضيّ الدين** بلغات العرب في إثبات أو نفي الأحكام النحويّة. وسنحاول فيما هو آت عرض بعض اللغات الواردة في شرحه تمثيلا لا حصرا[41].

اللغة	النسبة	الجزء والصفحة
كلّ "فعلان" جاء منه فعلى يؤنث "فعلانة"	أسد	ج 1، ص 139.
قلب ألف المقصورة ياء	هذيل	ج 2، ص 291.
الجرّ بـ "مذ،" و"منذ"	الحجاز	ج 3، ص 290.

الجرّ بـ "لعل"	عقيل	ج 4، ص 380.
قلب همزة "أن" المصدرية عينا	تميم-أسد	ج 4، ص 450.

سابعا: اعتمد **رضيّ الدين**عند شرحه لـ**كافية ابن الحاجب**على جملة من المصادر اللّغويّة، التي زادت من القيمة العلميّة لهذا الشرح، وأعطته مكانة مميّزة بين شروح **الكافية**، فقد استند على العديد من آراء النحاة، نذكر على وجه الخصوص: عيسى بن عمر الثقفي (ت: 149هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت: 154هـ)، والخليل (ت: 174هـ)، وسيبويه (180هـ)، والكسائيّ (ت: 189هـ)، والفرّاء (ت: 207هـ)، والأخفش الأوسط (ت: 211هـ)، والمازني (ت: 247هـ)، والمبرّد (ت: 285هـ)، والزجّاج (ت: 311هـ)، وابن السراج (ت: 316هـ)، والزجاجيّ (ت: 337هـ)، وابن مالك (ت: 672هـ)، وغيرهم الكثير وممّن ساهموا في إخراج هذا الشرح على ما هو عليه.

وأخيرا تجدر الإشارة إلى أنّ النّاظر في كتاب **المقتصد في شرح الإيضاح** لـ: **عبد القاهر الجرجاني** يرى كأنّ **الرضيّ**قد سار على نفس طريقته. فسبب شرح **عبد القاهر** يتجاوز إعجابه "بكتاب الإيضاح إلى سبب آخر؛ وهو طلب أحد الناس من عبد القاهر أن يؤلّف هذا الكتاب"[42].

وأمّا إذا ما نظرنا إلى منهجه في التأليف فقد قال: "عرضتم عليّ –أيّدكم الله- رغبتكم في كتاب الإيضاح وتحققّه، وتحصيل معانيه، ونكته... فأنا أذكر بحول الله ما يكشف عنه ظلمة الأشكال ويفيض عليه نور البيان، ولا أتعدّى المقدار الذي يشتمل على مقاصده، وما يفتقر إليه من الفروع والأصول"[43]. وهو نفس المنهج الذي سار عليه **الرضيّ** في الاهتمام بالأصول والفروع.

أما بالنسبة لقضية التصنيف وترتيب أبواب كتاب**المقتصد في شرح الإيضاح**، فهي الأخرى غير مقسّمة بعناوين واضحة مثل ما هو عليه الحال في **شرح الرضيّ على الكافية**. وهو ما يثبت أنّ **الرضيّ** في طريقة شرحه، أو في طبيعة منهجه بشكل عام كان مقتديا بمن سبقه من النحاة.

خاتمة:إنّ من أهمّ النتائج التي توصلنا إليها في نهاية هذه الورقة البحثية، نذكر:

– اعتمد**رضيّ الدين** على التمثيل والتشبيه عند شرح الكثير من نصوص **ابن الحاجب**؛لغرض التيسير والتسهيل على المتعلمين.

– ردّ **رضيّ الدين** على **ابن الحاجب** وعلى غيره من النحاة فيما رآهم فيه قد جانبوا الصواب، وتبيين ذلك بالحجة والدليل حتى وإن استدعى ذلك التفرد بالرأي.

– اعتمد**الرضي** على السماع، ورجحه على غيره من الأدلة سواء كان من القرآن الكريم أم من الحديث النبوي الشريف أم من كلام العرب –شعرا أو نثرا–.

– اعتمد **رضيّ الدين** في شرحه على آراء كبار النحاة العرب من أمثال: عيسى بن عمر الثقفي، وأبي عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه والفراء... وغيرهم كثير.

– سار **رضيّ الدين** في منهج تبويب وتقسيم شرحه على درب من سبقه من النحاة فقد اقتدى ب**عبد القاهرالجرجاني**، واهتم مثله بالأصول والفروع أيضا.

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

1. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط 1، عالم الكتب،بيروت–لبنان، 1421هـ–2000م.

2. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط 2، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، 1996م.

3. الأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوعي الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط 1، الدار الإسلامية، القاهرة-مصر، 1991م.

4. برارات، عائشة: أغراض المتكلّم ودورها في التحليل النحويّ في شرح كافية ابن الحاجب لرضيّ الدين الاستراباذي، إشراف: أحمد جلايلي،رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة-الجزائر، 2009م.

5. البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 4، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1418هـ-1997م.

6. الجرجاني، عبد القاهر: المقتصد في شرح الإيضاح: تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982م.

7. ابن الحاجب النحويّ، أبو عمرو عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق: موسى باي علوان العليلي، ط 1، مطبعة الآداب، النجف-العراق،1400هـ-1980م.

8. الخيكاني، علي سعيد جاسم: العلة النحوية عند الرضي في شرح الكافية، إشراف: صباح عطيوي عبود، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 1425هـ-2004م.

9. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا-لبنان، د ت.

10. طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1405هـ–1985م.

11. الطنطاوي، محمد: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط 2، دار المعارف، القاهرة–مصر، د ت.

12. القمي، عباس: الكنى والألقاب، ط 3، منشورات مكتبة الصدر، طهران–إيران، 1970م.

13. كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د ت.

الهوامش:

[1] كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشق: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، د ت، ج 9، ص 183.

[2] البغدادي، عبد القادر بن عمر: خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط 1418هـ–1997م، ج 1، ص 28. مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر،

[3] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، صيدا–لبنان، د ت، ج 1، ص 567.

[4] القمي، عباس: الكنى والألقاب، ط 3، منشورات مكتبة الصدر، طهران–إيران، 1970م، ج 2، ص 276.

[5] الأصبهاني، الميرزا محمد باقر الموسوعي الخوانساري: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ط 1، الدار الإسلامية، القاهرة–مصر، 1991م، ج 3، ص 331.

[6] ا لمصدر نفسه، ج 3، ص 331.

[7] ينظر: الخيكاني، علي سعيد جاسم: العلة النحوية عند الرضي في شرح الكافية، إشراف: صباح عطيوي عبود، كلية التربية، جامعة بابل، العراق، 1425هـ–2004م، ص 3. رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية،

[8] الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط 1، عالم الكتب، بيروت–لبنان، 1421هـ–2000م، ج 1، ص 8.

[9]ابن الحاجب النحويّ، أبو عمرو عثمان: شرح الوافية نظم الكافية، تحقيق: موسى باي علوان العليلي، ط 1، 1400هـ-1980م، ص 13.[9]مطبعة الآداب، النجف-العراق،

[10]الأستراباذي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق: عبد العال سالم مكرم، ج 1، ص 6، 7.

[11]الأصبهاني، روضات الجنات، ج 3، ص 332.

[12]كحالة، معجم المؤلفين، ج 9، ص 183.

[13]البغدادي، خزانة الأدب، ج 1، ص 28.

[14]ابن الحاجب النحوي، شرح الوافية نظم الكافية، ص 8.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن: شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، ط ليبيا، 1996م، ج 1، ص 6.[15]2، دار الكتب الوطنية، بنغازي-

[16]ابن الحاجب النحوي، شرح الوافية نظم الكافية، ص 13.

[17]الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تص وتع: يوسف حسن عمر، ج 1، ص 6.

[18]ابن الحاجب النحوي، شرح الوافية نظم الكافية، ص 26.

[19]ينظر: المصدر نفسه، ص 26.

[20]الأستراباذي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ش وتح: عبد العال سالم مكرم، ج 1، ص 10.

[21]ابن الحاجب النحوي، شرح الوافية نظم الكافية، ص 54.

[22]المصدر نفسه، ص 28.

طاش كبرى زاده، أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط 1، دار الكتب 1985م، مج 1، ص 170.[23]العلمية، بيروت-لبنان، 1405هـ-

[24]الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تص وتع: يوسف حسن عمر، ج 1، ص 6.

[25]الطنطاوي، محمد: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، ط 2، دار المعارف، القاهرة-مصر، د ت، ص 240.

[26]السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج 1، ص 567.

[27]الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تص وتع: يوسف حسن عمر، ج 1، ص 17.

[28]المصدر نفسه، ش وتح: عبد العال سالم مكرم، ج 1، ص 8، 9.

[29]المصدر نفسه، ج 1، ص 29.

[30]المصدر نفسه، تص وتع: يوسف حسن عمر، ج 1، ص 36.

[31]المصدر نفسه، ج 1، ص 405.

[32]المصدر نفسه، ج 1، ص 32.

[33]المصدر نفسه، ج 1، ص 47.

[34]المصدر نفسه، ج 1، ص 64.

[35]المصدر نفسه، ج 1، ص 64. نقلا عن السيوطي.

ينظر: برارات، عائشة: أغراض المتكلّم ودورها في التحليل النحويّ في شرح كافية ابن الحاجب لرضيّ الدين رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، [36]الاستراباذي، إشراف: أحمد جلايلي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة–الجزائر، 2009م، ص 109، 110.

[37]ينظر: المرجع نفسه، ص 111.

[38]الأستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تص وتع: يوسف حسن عمر، ج 4، ص 203.

[39]المصدر نفسه، ج 4، ص 209.

برارات، أغراض المتكلم ودورها في التحليل النحوي في شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي، ص 112.[40]

[41]ينظر: المرجع نفسه، ص 113، 114.

الجرجاني، عبد القاهر: المقتصد في شرح الإيضاح: تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1982م، مج 1، ص 35.[42]

[43]المصدر نفسه، مج 1، ص 67، 68.